التعليم في الأزمات وما بعدها: نحو إتاحة أوسع لموارد التعلم

بريجيت فيزينا، د. كيبل غرين



الملخص:

يناقش المقال توسيع الوصول إلى موارد التعلم أثناء الأزمات وبعدها، انطلاقًا من اضطراب التعليم خلال جائحة كوفيد-19. ويشرح الموارد التعليمية المفتوحة وحقوق الاحتفاظ وإعادة الاستخدام والتعديل والمزج وإعادة التوزيع، ويميزها عن الإتاحة المجانية المؤقتة. كما يعرض دور القيود والاستثناءات التعليمية في تحقيق توازن بين الحقوق وحاجات المعلمين والمتعلمين، مع اختلافها بين الأنظمة القانونية. ويدعو إلى سياسات تجعل الموارد الممولة من المال العام مفتوحة وميسرة وقابلة للتكييف، وإلى توفير الملفات المصدرية والصيغ المعيارية والمستودعات العامة. ويتناول مبادرات اليونسكو والمشاع الإبداعي والتعاون الدولي، ويقترح مسارات للمشاركة وبناء مهارات الترخيص. ويؤكد أن التعليم المفتوح مشروع طويل الأجل لدعم الإنصاف والقدرة على الصمود، وليس استجابة عابرة لحالة طارئة فقط.

الكلمات المفتاحية: الموارد التعليمية المفتوحة، التعليم في الأزمات، الترخيص المفتوح، الاستثناءات التعليمية، سياسات الإتاحة

تُظهر الأزمة الصحية العالمية بوضوح الحاجة إلى سياسات تدعم الوصول الشامل إلى موارد التعلم.

أربكت جائحة كوفيد-19 حياة أكثر من مليار متعلم؛ فقد أُغلقت مدارس أو جامعات نصف طلاب العالم للحد من انتشار الفيروس. ونتيجة لذلك، انتقلت مؤسسات تعليمية كثيرة إلى التعلم عبر الإنترنت. ويستطيع بعض المعلمين نشر موادهم التعليمية الموجودة لطلابهم، بينما يحتاج آخرون، عند الانتقال، إلى الوصول إلى مواد طورها غيرهم وإلى حقوق قانونية دائمة لاستخدامها وتكييفها. وهذا يبرز الحاجة الأساسية إلى إتاحة واسعة للموارد التعليمية المفتوحة، وإلى قيود واستثناءات واسعة تتيح للمعلمين والمتعلمين استخدام المصنفات المحمية لأغراض تعليمية بحرية وبصورة قانونية.

الموارد التعليمية المفتوحة هي مواد للتدريس والتعلم والبحث تقع في الملك العام، أو تُرخص بطريقة تمنح الجميع إذنًا مجانيًا ودائمًا بممارسة الأنشطة الخمسة: الاحتفاظ وإعادة الاستخدام والتعديل والمزج وإعادة التوزيع.

وتتيح القيود والاستثناءات التعليمية استخدام المصنفات المحمية لأغراض التعليم دون إذن صاحب الحق، بتعويض مالي أو دونه. وهي تحقق توازنًا مناسبًا بين مصالح أصحاب الحقوق والمستخدمين. وتختلف بين الأنظمة القانونية، وتسمح عمومًا باستخدامات محددة مرتبطة بالدراسة والتدريس والاستخدام الخاص أو الشخصي والاقتباس. وفي بعض الدول تُتاح وفق مبدأ التعامل العادل أو الاستخدام العادل. وتشمل عادة حقوق الاستنساخ والنشر والأداء والإبلاغ إلى الجمهور، بما فيه الاتصال عبر الإنترنت، فضلًا عن تطبيق تدابير الحماية التقنية. وتقرر بعض القوانين تراخيص إجبارية للاستنساخ والتكييف لأغراض تعليمية. ويستفيد المستخدمون والمؤلفون على السواء من تطبيق الاستثناءات ومن السياسات التي توظف حق المؤلف لدعم التعليم.

واسترشادًا برسالتها لبناء عالم أكثر إنصافًا وإتاحة وابتكارًا، تدافع مؤسسة المشاع الإبداعي منذ زمن عن التعليم المفتوح، وتوفر البنية القانونية لإنشاء موارده ومشاركتها واستخدامها. كما تدعو إلى توسيع القيود والاستثناءات على المصنفات المحمية للاستخدام التعليمي.

حين يكون الوصول إلى التعليم معاناة يومية:

يعاني كثير من المتعلمين والمعلمين، خصوصًا في البلدان منخفضة الدخل، للحصول على المواد التعليمية حتى في الأوقات العادية. وبسبب حواجز متعددة، مثل التكلفة الباهظة للموارد والتعقيد القانوني لقواعد حق المؤلف واستثناءاته، يُحرم كثيرون من حقهم الإنساني الأساسي في التعليم.

وتمثل الطوارئ الصحية الراهنة وما تسببه من اضطراب في فرص التعلم تنبيهًا على مستويات عديدة. فاختصاصيو المكتبات يدعون إلى تفسير واسع للاستخدام العادل، ويتشارك المعلمون والمؤسسات الموارد المفتوحة بسخاء، ويتيح ناشرون تجاريون بعض موادهم مجانًا لمدة محدودة.

ومساعدة المعلمين والمتعلمين على الوصول القانوني إلى موارد فعالة خطوة مفيدة بالتأكيد أثناء الأزمة، لكنها مطلوبة بعدها كذلك. فالتعليم المفتوح ليس علاجًا قصير الأجل لمشكلة عابرة، بل حل طويل الأجل لضمان وصول عادل وشامل إلى موارد تعليمية فعالة وفرص للتعلم.

وكما أن العلم المفتوح علم أفضل، والعالم يتشارك بحوث كوفيد-19 لتطوير لقاح، فإن التعليم المفتوح تعليم أفضل. لم تُنشئ الأزمة هذه الحقيقة، لكنها تذكرنا بضرورة التصرف بذكاء ومسؤولية أكبر في مواردنا المحدودة لتعزيز قدرة النظم التعليمية التي يعتمد عليها أطفال العالم على الصمود.

حان وقت تبني سياسات التعليم المفتوح والقيود والاستثناءات التعليمية:

تتيح الأزمة فرصة لأن ندرك جماعيًا أن نظم التعليم العام في العالم تستطيع أن تؤدي أداءً أفضل. وتضمن سياسات التعليم المفتوح أن يكون المحتوى المنشأ أو المشترى بأموال عامة مرخصًا بالمشاع الإبداعي أو موضوعًا في الملك العام، ليصل الجمهور إلى الموارد التي موّلها.

وتدعو توصية اليونسكو بشأن الموارد التعليمية المفتوحة الحكومات إلى تطوير سياسات أو أطر تنظيمية وتنفيذها لتشجيع الترخيص المفتوح للموارد المطورة بتمويل عام، أو وضعها في الملك العام حسب الملاءمة، مع تخصيص موارد مالية وبشرية لتنفيذ السياسات وتقييمها.

كما تدعو إلى تطوير آليات لدعم جميع الأطراف المعنية وتحفيزها على نشر الملفات المصدرية والموارد الميسرة لذوي الاحتياجات المختلفة، بصيغ ملفات معيارية مفتوحة في مستودعات عامة؛ وإدماج سياسات الموارد المفتوحة في الأطر والاستراتيجيات الوطنية، ومواءمتها مع السياسات والمبادئ المفتوحة الأخرى، مثل الوصول المفتوح والبيانات المفتوحة والبرمجيات المفتوحة المصدر والعلم المفتوح.

وانضمت مؤسسة المشاع الإبداعي إلى التحالف الديناميكي لتوصية اليونسكو وشبكة من المنظمات غير الحكومية للتعليم المفتوح، لدعم الحكومات الوطنية في إنشاء هذه السياسات وغيرها واعتمادها وتنفيذها.

وتتيح القيود والاستثناءات الواسعة للمعلمين والمتعلمين الوصول القانوني إلى الموارد المحمية واستخدامها تعليميًا دون إذن أصحاب الحقوق.

وعلى المستوى الدولي، تمثل اللجنة الدائمة المعنية بحق المؤلف والحقوق المجاورة في المنظمة العالمية للملكية الفكرية منتدى لمناقشة القضايا الأساسية في هذا المجال. وأُدرجت القيود والاستثناءات على جدول أعمالها منذ 2004. وإلى جانب الأنشطة التعليمية، تتناول المناقشات المكتبات ودور المحفوظات والأشخاص ذوي الإعاقة، وخصوصًا ذوي الإعاقة البصرية، كما تقر معاهدة مراكش لعام 2013. وتشارك المؤسسة بنشاط في الأعمال المتعلقة بالمنظمة، وقدمت بيانًا رسميًا إلى اللجنة عن القيود والاستثناءات.

وندعم في عملنا السياساتي المبادرات القانونية والسياساتية العالمية والإقليمية والوطنية لتكييف نظام حق المؤلف المتقادم مع البيئة الرقمية. ويشمل ذلك ضمان استفادة المستخدمين من استثناءات واضحة وواسعة للاستخدامات الشبكية، وتمكين المعلمين والمتعلمين، في التعليم عبر الإنترنت خصوصًا، من فرص التقنية الرقمية لتجربة تعليمية إيجابية، دون عوائق غير مبررة تفرضها قواعد متقادمة أو غير ملائمة.

كيف تتعلم عن التعليم المفتوح وتوسع الوصول إلى موارده الفعالة:

اجعل مواردك التعليمية مفتوحة بإضافة ترخيص مشاع إبداعي أو وضعها في الملك العام؛ فبضع نقرات تفصلك عن إتاحتها عالميًا. واقرأ إعلان كيب تاون ووقّعه. واقرأ إعلان اليونسكو وتوصيتها بشأن الموارد التعليمية المفتوحة.

وتواصل مع أكثر من ألف قائد للتعليم المفتوح من أكثر من 75 دولة عبر منصة المشاع الإبداعي للتعليم المفتوح. وشارك في توسيع القيود والاستثناءات عالميًا وفي بلدك أو إقليمك بالانضمام إلى منصة إصلاح حق المؤلف.

وشجع استخدام (CC Search) للعثور على صور مفتوحة يمكنك إدراجها بحرية في مواد التعلم. وراجع موارد التعليم المفتوح الخاصة بكوفيد-19 التي يسهم بها المجتمع، واستخدمها وأضف إليها.

وانضم إلى القائمة الدولية لمناصرة الموارد التعليمية المفتوحة، لتتعرف على مبادرات سياساتها والقيود والاستثناءات وتساعد فيها. وطوّر مهاراتك في الترخيص المفتوح باستخدام الموارد المجانية لشهادة المشاع الإبداعي المرخصة بـ(CC BY)، أو سجل في الدورة الإلكترونية الميسرة للحصول على الشهادة.

وللحد من انتشار كوفيد-19، اتبعوا الخطوات التي عرضتها منظمة الصحة العالمية، ومنها غسل اليدين عشرين ثانية على الأقل والتباعد الاجتماعي.

المراجع:

- https://en.wikipedia.org/wiki/Coronavirus_disease_2019
- https://en.unesco.org/themes/education-emergencies/coronavirus-school-closures
- https://en.wikipedia.org/wiki/Impact_of_the_2019%E2%80%9320_coronavirus_pandemic_on_education
- https://creativecommons.org/licenses/
- https://opencontent.org/definition/
- https://www.wipo.int/copyright/en/limitations/
- https://www.wipo.int/edocs/mdocs/copyright/en/sccr_32/ref_sccr_23_executive_summary.pdf
- https://www.authorsalliance.org/2018/12/03/authors-alliance-supports-limitations-and-exceptions-for-education-at-wipo-sccr-37/
- https://www.communia-association.org/policy-papers/leveraging-copyright-in-support-of-education/
- https://creativecommons.org/tag/open-education/
- https://creativecommons.org/tag/limitations-and-exceptions/
- https://www.npr.org/2020/03/19/817885991/panic-gogy-teaching-online-classes-during-the-coronavirus-pandemic
- https://docs.google.com/document/d/10baTITJbFRh7D6dHVVvfgiGP2zqaMvm0EHHZYf2cBRk/mobilebasic
- https://docs.google.com/spreadsheets/d/1iQtZoDphA5XYKHR32zUYJ9imjCh4c1DOfg14MRB7G_I/edit#gid=0
- https://docs.google.com/document/u/2/d/e/2PACX-1vT3pF6oX930k0GqSvQuqOhQRTVF7Igxzq5GS3alUZsWyz2Q6SS3fl3wyMc1-XBhcjMQFoOXGhRZzGRT/pub
- https://creativecommons.org/2020/03/19/now-is-the-time-for-open-access-policies-heres-why/
- https://unesdoc.unesco.org/ark:/48223/pf0000370936
- https://en.unesco.org/events/launch-dynamic-coalition-unesco-oer-recommendation
- https://creativecommons.org/2019/11/28/coalition-to-support-unesco-oer-recommendation/
- https://www.wipo.int/policy/en/sccr/
- https://www.wipo.int/copyright/en/
- https://www.wipo.int/copyright/en/limitations/libraries_and_archives.html
- https://www.wipo.int/treaties/en/ip/marrakesh/
- https://wiki.creativecommons.org/wiki/WIPO
- https://wiki.creativecommons.org/images/f/fd/WIPO_SCCR_39_CC_short_statement.pdf

- https://creativecommons.org/choose/
- https://www.capetowndeclaration.org/read-the-declaration
- https://en.unesco.org/oer/paris-declaration
- https://github.com/creativecommons/network-platforms/blob/master/Open-Education.md
- https://github.com/creativecommons/network-platforms/blob/master/copyright-reform.md
- https://ccsearch.creativecommons.org/
- https://certificates.creativecommons.org/about/certificate-resources-cc-by/
- https://certificates.creativecommons.org/about/packages/
- https://www.who.int/emergencies/diseases/novel-coronavirus-2019/advice-for-public
- https://creativecommons.org/tag/covid-19/
- https://creativecommons.org/tag/oer/
- https://creativecommons.org/tag/open-access/